

تعليقاتی بر خطبه امامت امام رضا علیه السلام نقل از کتاب لوامع الانوار شرح عيون اخبار الرضا علیه السلام -  
سید نعمه الله جزایری، عبدالحسین طالعی  
فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سفینه  
سال یازدهم، شماره ۴۲ «ویژه پژوهش های رضوی»، بهار ۱۳۹۳، ص ۱۶۷ - ۱۷۴

## تعليقاتی بر خطبه امامت امام رضا علیه السلام نقل از کتاب لوامع الانوار شرح عيون اخبار الرضا علیه السلام

سید نعمه الله جزایری

\* به کوشش: عبدالحسین طالعی

چکیده: این گفتار، شرحی است کوتاه بر خطبه امام رضا علیه السلام در وصف مقام امامت، که از کتاب چاپ نشده لوامع الانوار فی شرح عيون اخبار الرضا علیه السلام نوشته سید نعمت الله جزایری نقل شده است.  
کلیدواژه‌ها: امامت - بیان امام رضا علیه السلام / عيون اخبار الرضا علیه السلام (کتاب) / لوامع الانوار فی شرح عيون اخبار الرضا علیه السلام (کتاب) / جزایری، سید نعمت الله.

محدث جلیل سید نعمة الله جزایری (متوفی ۱۱۱۲) آثار زیادی در شرح کتابهای حدیثی شیعه امامیه دارد که بسیاری از آنها هنوز منتشر نشده و نسخه‌های خطی آنها در کتابخانه‌ها محفوظ مانده است.

یکی از آنها کتاب لوامع الانوار فی شرح عيون الاخبار است که در شرح کتاب عيون اخبار الرضا علیه السلام اثر گرانقدر شیخ صدوق است که نسخه خطی آن در کتابخانه مرکز احیاء میراث اسلامی قم موجود است. و عکسی از آن در کتابخانه تخصصی امام رضا علیه السلام در قم موجود است.

از آنجا که این اثر در موضوع خود (شرح کتاب عيون) بی‌مانند یا کم مانند است، نگارنده این سطور بخشی از آن را که در شرح خطبه توحیدیه امام رضا علیه السلام است، در فصلنامه سفینه شماره ۴۰ (ویژه پژوهش‌های رضوی) انتشار داد.

اینک در این فرصت، تعلیقات محدث جزایری بر خطبه جامع امام رضا علیه السلام منتشر می‌شود.

متن این خطبه را ثقة الاسلام کلینی در کافی (ج ۱ ص ۱۹۹)، نعمانی در غیبت (ص ۲۱۷)، و شیخ صدوق در کتاب عيون اخبار الرضا علیه السلام (ج ۱ ص ۲۱۷) روایت کرده‌اند. آنچه در پی می‌آید، تعلیقات مرحوم محدث جزایری بر این خطبه به روایت صدوق در عيون است. و الحمد لله رب العالمين.

### هل يعرفون قدر الإمامة و محلها من الأمة

يعنى: أنَّ نصب الإمام موقوف على العلم بصفاته و شرایط الإمامة، و هم جاهلون بها، فكيف يمكنهم نصب الإمام و تعينه؟

و عن أبي جعفر علیه السلام قال: كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، و كانت الولاية آخر الفرياس، فأنزل الله عزوجل: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ"، يقول الله عزوجل: لا انزل بعدها فريضة. (الکافی ج ۱ ص ۲۸۹)

## و أمنع جانباً

من أن يصل إلى فهم حقيقتها عقول الناس.

**فقال الخليل سروراً بها: و من ذريتي؟**

عطف على الكاف [أني جاعلك] و يسمى عطف التلقين، كأنه قال: و جاعل بعض ذريتي؟

وقال الصادق عليه السلام: من عبد صنماً أو وثناً لا يكون أماماً. (بصائر الدرجات ج ١ ص ٣٧٤؛ الكافي ج ١ ص ١٧٥؛ الاختصاص ص ٢٣)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الطالمين اى: المشركين، لأنّه سمى الشرك ظلماً بقوله: "إنَّ الشرك لظالم عظيم". (الاحتجاج ج ١ ص ٢٥)

فلما علم إبراهيم أنَّ عهد الله بالإمامية لا ينال عبدة الأصنام قال: "وَاجْبَنِي وَبْنِيْ أَنْ نعبد الأصنام".

قال الشيخ طاب ثراه في التبيان: "استدلّ أصحابنا بهذه الآية على أنَّ الإمام لا يكون إلا معصوماً لأنَّ من لم يكن معصوماً فهو ظالم إما لنفسه أو لغيره.  
فإن قيل: إذا تاب لا يسمى ظالماً.

قلنا: إذا تاب لا يخرج من تناول الآية في حال كونه ظالماً و لم يقيد في الآية أنه لا ينالها في هذه الحال دون غيرها فيجب أن تحمل الآية على عموم الأوقات في ذلك فلا ينالها و إن تاب.  
اقول: قال صاحب الكشاف: "في الآية دليل على أنَّ الفاسق لا يكون إماماً".

## إنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ

أى: أخصّهم و أقربهم و أحقّهم بمقامه.

و مبني الإستدلال على أنَّ المراد بالمؤمنين الإمامة سلام الله عليهم كما هو مؤدى الأخبار؛ أم على الإمامة انتهت إلى النبي عليه السلام، و هو لم يستخلف غير على عليه السلام.

## وَقَالَ الَّذِينَ اوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ

أى: من الملائكة و الإنس.

**لقد لبّيتم**

يا آل محمد ائمة.

**فِي كِتَابِ اللَّهِ**

أى: علمه أو لوح المحفوظ أو القرآن.

## إلى يوم القيمة

و هذا بطن من بطون الآية.

## في غياب الدجا و البلد القفار

الدجا: الظلام، و الغياب: شدته، و القفار: المفازة الخالية من الماء و الكلاع.

### لحج البحار

اللجة: معظم.

### والغيث المهاطل

الهطل: تتبع المطر.

### والذاب عن حرم الله

الحرم بضم الحاء وفتح الراء: جمع حرمة، و هي ما لا يحل انتهاكه و تضييعه، اي: يدفع الفساد عمما أمر الله بتعظيمه من الكتاب و الأحكام و الشرائع.

### وبوار الكافرين

البوار: الهلاك.

### و حصرت الخطباء

الحصار: العى في المنطق.

### ويغنى غناه

الغنا بالفتح: النع

### كذبتمهم والله انفسهم

كذبتمهم بالتحفيف اي: قال لهم كذبا. أو بالتشديد يعني: إذا رجعوا إليها و حكموها شهدت بتكذببهم.

### أئي يوفكون

الإفك: الكذب. و الإنقلاب: اي: إلى اين ينقلبون و يصرفون وجوههم عن الحق إلى غيره. و منه حديث أنس: البصرة أحد المؤتفكات، يعني انها غرفت مرتين، فشيء غرقها بانقلابها.

### ما لكم كيف تحكمون

الأية هكذا: "أفجعل المسلمين كال مجرمين؟" لأنهم كانوا يقولون: إن كان بعث كما يقوله محمد؛ فإن حالتنا يكون في الآخرة أفضل كما في الدنيا.

و قوله "ما لكم كيف تحكمون" توبخ لهم، اي: اى عقل يحملكم على تفصيل الكفار حق صار

سبباً لإصراركم على الكفر؛ و لا يحسن في الحكمة التسوية بين الأولياء والأعداء في دار الجزاء.

**أم لكم**

أى: بل لكم.

**كتاب تدرسون**

ذلك و انتم مستمسكون به.

**إن لكم**

فيه اي تدرسون بأن لكم.

**فيه ما تخّيرون**

به عند أنفسكم ام لكم عهود و مواثيق عاهدناكم بها فلا تنقطع الى يوم القيمة؟

**ان لكم لما تحكمون**

به لأنفسكم من الخير. سلهم يا محمد ايهم كفيل لهم بأن لهم في الآخرة تبا (!) لل المسلمين؛

ام لهم شركاء في العبادة مع الله و هي الأصنام؟

**فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين**

فى انها شركاء.

و الاستشهاد بالآية، اما اولا: فمن قوله "ما لكم كيف تحكمون" اي: أتحكمون بأن المسلمين

مثل الظالمين الذين كانوا يعبدون الاوثان في استحقاق الامامة.

و اما الثانية في قوله تخّيرون و تحكمون، يعني: ليس لكم الإختيار في شيء، فكيف بالإمامه التي

هي أعظم أركان الدين؟

**إن شر الدواب عند الله**

أى: ما يدب على وجه الأرض؛ أو إن شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من

جنس البهائم، ثم جعلهم شرّها.

**و لو علم الله فيهم خيراً**

أى: انتفاعاً باللطف.

**لأسمعهم**

أى: للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين.

**و لو أسمعهم**

أى: لو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف، فلذلك منعهم الطافه؛ أو: و لو لطف بهم و صدقوا لارتدوا

بعد ذلك.

و بالجملة ليس المراد بقوله " لو أسمعهم" مطلق السماح حتى ينتج القياس لو أسمعهم لتولوا كما ظنه بعض أفالل العرية، بل المراد: لو أسمعهم و هم على تلك الحال التي لا يعلم الله فيهم خيراً لتولوا. فهو كالتأكيد و التعليل لسابقه.

قيل: هم بنو عبد الدار، لم يسلم منهم إلّا رجالان و كانوا يقولون نحن صمّ بكم عما جاء به محمد ﷺ فقتلوا جميعهم بأحد. و قيل: هم المنافقون أو أهل الكتاب.

**راع لا ينكل**

بالضمّ اي: لا يجبن.

**و النسك**

باليضمّ: العبادة، و الجمع بضمّتين.

### مخصوص بدعة الرسول

أى: بمنصّ الرسول ﷺ بالإمامنة. و قيل: المراد دعوة الخلق التي كانت للرسول ﷺ، كما قال له جبرئيل عليه السلام في تبليغ سورة برأة إلى أهل الموسم: "لا يبلغها إلّا أنت أو رجل منك" (المسترشد، ص ٣٦٩ و ٣٣٩، الخصال ج ٢ ص ٣٦٩ و ٥٥٨؛ معاني الأخبار ص ٢٩٨). و قال: "ادعو إلى الله على بصيرة أنا و من أتبعني".

أو: المراد دعاوه صلى الله عليه و آله في قوله: "اللهم ارزقهم فهمي و علمي". (رزقهم الله ... ، أعطاهم الله ..... الإمامة و التبصرة ص ٤٣، ٤٢ و ١١١؛ كفاية الاثر ص ١٢٩، ١٣٧، ١٥٤، ١٦٦، ١٦٨ و ١٨٤؛ امامي صدوق ص ٢١٧ و ٦٧٣؛ الخصال ج ٢ ص ٥٥٨)

### المطهرة البتول

من البطل بمعنى القطع لأنّ الزهراء سلام الله عليها مقطوعة عن صفات النساء من كلّ جهة و منقطعة إلى ربها سبحانه فهي الإنسية الحوراء.

**لا يغمز فيه في نسب**

أى: لا يطعن في نسبه، كما وقع الطعن في أنساب الخلفاء [....] و قد استقصينا على معنى هذين البيتين في المجلد الثاني من كتاب الأنوار [الأأنوار النعمانية] و نقلنا من كتب علماء الإسلام أنّ الخلفاء و الصحابة الذين غدروا بأمير المؤمنين عليه السلام و أولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين كلّهم كانوا من الزنا، سوى أبي بكر و الزبير، و وجه الحكمة فيهما ظاهر.

مضطلع بالإمامية

أي: قوى على القيام بأحوالها.

**أَفْمَنْ لَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَبَعَ إِلَّا أَنْ يَهْدِي**

اصله يهتدى. و لما ادغم كسرًا لها لاللتقاء الساكنين.

و عن أبي عبد الله عليه السلام: لقد قضى أمير المؤمنين عليه السلام في ولاية أبي بكر، وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله عليه السلام. فلم يعرفها أبو بكر و عمر، فرجعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. فلما حكم بما قال له سلمان ارشدتهم. قال عليه السلام: أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم، فمن يهدى إلى الحق - الآية. (الكافي ج ٧ ص ٢٤٩)

وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

فِي الْكَافِيِّ: انْزَلْ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا.

اقول: الغرض من ايرادها هو أنَّ الله تعالى امتنَّ على نبيه ﷺ بإنزال الكتاب و الحكمة و آياته نهاية العلم، و عدَّ ذلك فضلاً عظيماً، و أثبتت ذلك الفضل لجامعة من تلك الأُمَّةَ بأنهم المحسودون على ما آتاهم الله من فضله. ثمَّ بينَ أنَّهم من آل إبراهيم فهم الأئمة عائشة . و الفضل: العلم و الحكمة و الملك؛ مع أنه يظهر من الآيتين ان الفضل و الشرف بالعلم و الحكمة، و هم عائشة اعلم من غيرهم ممن نازعهم في الامر.

و منه يظهر الاستشهاد بقوله تعالى: "و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"

قال امين الاسلام الطبرسي تغمده الله برحمته: معناه بل يحسدون الناس، و المراد النبى ﷺ  
و اهل بيته: حسدوه على ما أتاه الله من النبوة و إباحة تسع نسوة. و قالوا: لو كان نبیاً لشغله النبوة  
عن ذلك.

فَبَيْنَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ أَنَّ النَّبِيَّ لَيْسَ بِبَدْعٍ فِي أَلَّا إِبْرَاهِيمَ، فَقَدْ أَتَيْنَا أَلَّا إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَةَ  
يَعْنِي النِّيَّوَةَ. وَأَتَيْنَا دَاوُودَ وَسَلِيمَانَ الْحُكْمَةَ؛ وَكَانَ لَدَاهُوَدْ تِسْعَ وَتِسْعِينَ اُمْرَأَةً وَسَلِيمَانَ أَلْفَ  
اُمْرَأَةً؛ فَلَا مَعْنَى لِحَسْدِكُمْ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى هَذَا، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ تَزْوِيجًا  
وَأَهْوَاءً مُمْلَكَةً.

و قال ابوعبد الله عليه السلام: نحن المحسودون الذين قال الله في كتابه: ام يحسدون الناس على ما آتاهيم الله من فضله (صائر الدرجات ج ١ ص ٢٠٢، تفسير العاشري ج ١ ص ٢٤٧، الكافي ج ١ ص ١٨٦، ممناقب ابن شهر

آشوب ج ١ ص ٢٨٥ و ج ٤ ص ٢١٥)

قال: و المراد بالكتاب النبوة، و بالحكم الفهم و القضاء، و بالملك العظيم افتراض الطاعة.

**فتعسا لهم**

التعس: الهلاك و الانحطاط

**كبير مقتا عند الله**

١٧٤

الأية هكذا: الذين يجاهدون في آيات الله بغير سلطان اناهم كبر مقتا عند الله  
فقوله "الذين يجاهدون" مبتدأ و "كبير مقتا" الخبر؛ اي: جدال الذين جادلوا بغير حجة كبر مقتا؛ و  
"يطبع الله" كلام مستأنف.  
و الإشتشهاد بالأية ظاهر كما لا يخفى.